

الفصل الثامن

الإدراك الحسي

Sense Perception

obeikandi.com

الفصل الثامن

الإدراك الحسي Sense Perception

هو عملية عقلية نستطيع بواسطتها أن ننتبه إلى ما يحيط بنا من مثيرات فى العالم الخارجى فتثير حواسنا وتجعلنا نتكيف لها. أو هو العملية التى نقوم عن طريقها بتنظيم أنماط المنبهات وتفسيرها وإكسابها معنى.

والحقيقة أن الإدراك لا يمكن أن يتم بشكل صحيح إلا من خلال التنبيهات الحسية التى تنتقل إلينا عبر أعضاء الحس (العينان والأذنان والأنف واللسان والجلد) فضلاً عن الإحساس الحركي وأعضاء التوازن فى الإذن الداخلية، من هنا نعرف أن الإحساس هو الخطوة الأولى فى عملية الإدراك لأن الإحساس هو الشعور بمنبه ما أما الإدراك فهو تفسير أو تأويل هذا المنبه وعليه يمكننا أن نقول أن الإحساس هو الأثر النفسى المباشر الذى ينشأ من تعرض حاسة من الحواس المؤثرة أو منبه خارجي حيث أن الإنسان يقوم بتحويل هذه الأحاسيس المعدلة إلى معانٍ تجعل الإنسان يستجيب لها بطريقة معينة وهذا هو الإدراك، أنه الترجمة الفعلية للأحاسيس وإعطائها معنى .

ويمكننا هنا أن نشبه هذه العملية بما يأتي : لو كنت فى حفلة يجرى تصويرها بالفيديو فإن العملية تحتاج إلى (كاميرا وأسلاك تربطها بجهاز الفيديو الذى يقوم بعملية التسجيل ثم جهاز تلفزيون لتظهير الصورة وأول عمل يحصل فى عملية التصوير هي سقوط صورتك على عدسة الكاميرا التى تقوم بدورها وعبر الأسلاك بنقلها إلى جهاز الفيديو الذى يفسر هذه الصورة وينقلها إلى التلفزيون فتظهر عليها صورتك فنقول هذا أحمد مثلاً وبذلك فالكاميرا تمثل العين التى تلتقط الصورة التى تنتقل عبر الأعصاب البصرية (الأسلاك) إلى الفيديو (المخ) الذى يقوم بتفسير الصورة فنعرف عبر شاشة التلفاز أنها صورة أحمد وليس غيره .

♦ مراحل الإدراك :

عندما نتعرض لمثير معين فإننا نتعامل معه للوهلة الأولى بشكل كلي وعام ولا ننتبه إلى التفاصيل والمفردات الدقيقة فيه إلا بعد إمعان النظر فيه والتأمل بأجزائه وتفاصيله وهذا ما أكدت عليه مدرسة الجشتالت (الصيغة، أو الشكل) حيث ترى هذه المدرسة أن الجزء لا معنى ولا قيمة له إلا في ضوء الكل الذي يحتويه وعندما ينفصل هذا الجزء عن الكل يكتسب معنى آخر لذلك فإن بإعادة تكوين الأجزاء أو الوحدات ستتكون لدينا صيغة جديدة تختلف تماماً عن أجزائها الصغيرة .

♦ وبهذا فإن عملية الإدراك الحسي تمر بمرحلتين هما :

أ- مرحلة بروز الصيغ : من مجموع الأجزاء كما بينا أنفاً .

ب- مرحلة تأويل الصيغ : أي تفسير هذه الصيغ من خلال الانطباع العام الذي تمنحه لها، ثم بعد ذلك التركيز على الأجزاء والتفاصيل ومحاولة الربط بينها باعتبارها مكونات أساسية في الصيغة الكلية وهذا الأسلوب يستخدم في تعليم الأطفال المبتدئين بالطريقة المعروفة (بالطريقة الكلية) خصوصاً في القراءة حيث يقوم المعلم بإعطاء الأطفال جملة ذات معنى وبعد أن يتعلمونها ويرددونها يقوم بتجزئة هذه الجملة إلى كلمات يرددها ويكتبها الأطفال ثم يجزء هذه الكلمات إلى حروف ويبين لهم كيفية ارتباطها مع بعضها لتكون كلمة مفيدة وذات معنى .

♦ خصائص عملية الإدراك :

1- إن الإدراك عملية انتقائية فنحن لا ندرك إلا ما يقع في دائرة اهتمامنا ويجذب انتباهنا فبرغم مختلف المنبهات والمثيرات الموجودة في البيئة المحيطة بنا إلا أن الكثير منها لا يثير اهتمامنا إلا ما نجد معه ما يرضي فضولنا أو يلبي حاجة لدينا تحتاج إلى إشباع.

2- إن الإدراك عملية بنائية أي أنها تمكن الإنسان من تكوين صور كلية وصيغ كاملة وإجمالية عن بعض المظاهر والأشياء التي يتعامل معها ومن ثم يقوم بتفكيكها وتجزئتها ليعيد تركيبها ثانية وبهذا فإن الإدراك عملية عقلية معرفية معقدة يشترك فيها التذكر والتخيل والتشبيه والتمثيل وهكذا .

3- إن الإدراك يعطى معنى للاحاساسات التي يتعامل معها الإنسان خصوصاً عندما يقوم بتجميع وتنظيم هذا الاحساسات ويعطيها معنى معيناً ففى ضوء خبرات الفرد الماضية أو الحاضرة وقد يكون لهذه الاحساسات دور فى إبراز إبداعات هذا الإنسان ومهاراته .

4- إن الإدراك يبرز الفروق الفردية بين الأفراد الذين يتعاملون مع ذات الاحساسات وفى وقت واحد فكل منهم سوف يدرك هذه الاحساسات وفقاً لعوامل الذكاء والخبرة والممارسة التي يتمتع بها فضلاً عن عاملي التربية والتنشئة الاجتماعية .

♦ العوامل المؤثرة فى الإدراك :

يؤثر فى عملية الإدراك نوعان من العوامل أولهما العوامل الداخلية (الذاتية الخاصة بالفرد المدرك) وثانيهما العوامل الخارجية (العوامل الموضوعية التي تتعلق بالأشياء التي تصدر منها المنبهات الحسية) وفيما يلي توضيح لهذين النوعين من العوامل :

أولاً : العوامل الداخلية.

ولمعرفة العوامل الذاتية للإدراك تعرض على الفرد المفحوص بعض المثيرات الغامضة أو أن تعرض عليه مثيرات لفترات قصيرة بحيث لا يتمكن من التعرف عليها ثم يعطى فرصة لتأويلها ومن أهم العوامل الذاتية المؤثرة فى إدراك الفرد .

1- حالة أعضاء الحس : فكلما كانت هذه المستقبلات تؤدي دورها ففى استلام المنبهات بشكل جيد وفعال كلما كان الإدراك أسرع وأدق ، ولاشك أن ضعف إحدى الحواس قد يؤثر على الحواس الأخرى فى هذه العملية فحاسة البصر مثلاً تؤثر على

حاستي السمع واللمس وهكذا كلما كان التنبيه لأكبر عدد من الحواس كلما كان الأثر أبقي وأكبر .

2- التهيؤ الذهني : أي استعداد الفرد الشخصي لإدراك موضوع معين دون سواه مثل استعداد الطالب لملاحظات وتوقعات زملائه عن ما يتوقعون من أسئلة قد ترد في الامتحان . أو كالشخص الذي يذهب إلى محل معين لشراء سلعة ما فإنه عندما يدخل يركز انتباهه على هذه السلعة دون سواها وعندما يبتاعها ويخرج فتسأله عن السلع الأخرى أن كانت متوفرة في المحل أم لا فإنه قد لا يتذكر ذلك لأن تركيز حواسه كان على السلع المطلوب شراؤها.

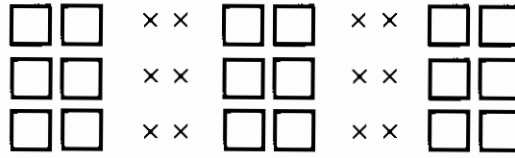
3- الخبرة : ويقصد بها أيضاً الألفة السابقة للفرد مع ما اعتاد عليه من أشياء في بيئته الخاصة فنحن عندما نذهب إلى مكان آخر فإنه أكثر الأشياء التي تجذب انتباهنا هي الأشياء التي تشبه التي لدينا فنحن ننسب إلى المقاعد أو الستائر عندما تكون شبيهة بالتي نمتلكها مثلاً .

4- الحالة الصحية والنفسية للفرد المدرك : فالفرد الجائع مثلاً تؤثر عليه روائح الأطعمة وأصنافها المعروفة وتنحصر مدركاته في إشباع جوعه ، أما من حيث الحالة النفسية فالمقصود بها الكيفية التي يدرك بها الفرد ما حوله من منبهات فالعالم ينظر إلى القمر كجرم سماوي له مواصفات خاصة أما رجل الدين فينظر إليه من وجهة نظر دينية والشاعر يستمد منه قصائده والبدوي في الصحراء يدركه كمصدر للضوء يهتدي به عند ظهوره ، والشاب المغرم يراه كأنه وجه الحبيبة وهكذا.

ثانياً : العوامل الخارجية (الموضوعية) :

1. التشابه Similarity :

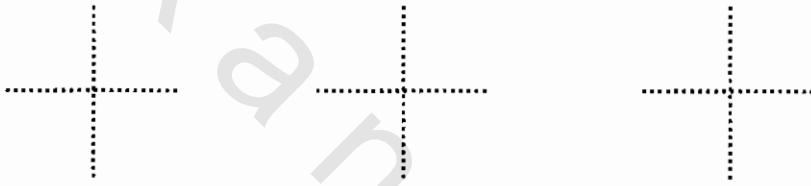
أي أن الأشكال والعناصر المتشابهة في اللون والسرعة والشكل والصيغة تميل إلى أن تدرك كصيغ أو وحدات منتظمة ومتميزة أكثر من العناصر غير المتشابهة.



ولاحظنا الشكل في الأعلى المتكون من مربعات وعلامات (x) نجد أن هذه الإشكال تدرك كصفوف رأسية وليس كصفوف أفقية ويعود ذلك إلى الميل التنظيمي للأشكال المتشابهة.

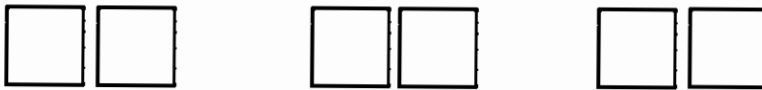
2- الاستمرار Continuity :

وتعني أن المثيرات تدرك وكأنها استمرار لمثيرات أخرى فنحن ندرك الخطوط البيضاء المتقطعة في وسط الشارع على أنها خط مستقيم ، كما أننا نميل إلى إدراك النقاط المنفردة في الشكل التالي كخطوط وليس كنقاط منفصلة عن بعضها :



3- التقارب Proximity :

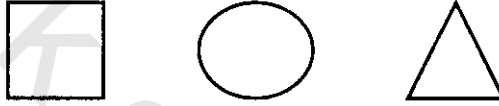
أي أن الأشياء المتقاربة في الزمان والمكان تدرك كوحدة كلية ولا يقتصر الأمر على الجانب البصري فقط بل تشمل أيضاً على المدركات السمعية فالنغمات الموسيقية لا تدرك بشكل منفرد بل تدرك كوحدة ، والآن لاحظ في الشكل التالي أننا لا ندرك كل مربع لوحده بل ندرك أن هناك ثلاثة أزواج من المربعات :



4-الإغلاق Closure :

وهو ميل الفرد المدرك إلى أكمال النقص الموجود في الأشكال الناقصة أكمالاً عقلياً والسبب في ذلك أن الأشياء الناقصة تسبب توترات لا تزول إلا بإدراك هذه الأشياء كاملة، كذلك الحالة بالنسبة للإدراك السمعي فنحن في الواقع لا نسمع بوضوح إلا 75% من الكلام الذي نسمعه ونقوم بإكمال 25% من الكلام من عندنا حسب معنى الكلام وموضوعه .

والآن لاحظ الأشكال التالية، ستجدها غير مكتملة الإغلاق لكنك مع ذلك تميل لإدراكها كوحدة متكاملة:



5-الصيغة الكلية Gestalt :

أي إدراك المنبهات على أنها كل متكامل غير مجزء ، فنحن ندرك كليات الأشياء في بادئ الأمر ثم يأتي بعد ذلك دور التفاصيل الجزئية التي تكاملت فيما بينها لتكون هذا المدرك الكلي ، فنحن في بادئ الأمر ننظر إلى اللوحة فنذكرها بشكل إجمالي كلي وعندما نمعن النظر فيها وندقق في تفاصيلها سندرك هذه التفاصيل التي كونت بمجموعها هذه اللوحة كمدرك كلي . كذلك القطعة الموسيقية فنحن نسمعها ونستحسنها ونذكرها بشكل إجمالي لكننا عندما نركز في تفاصيلها ونسمع الآلات المنفردة وانتقالات الأنغام عند ذلك سندرك هذه التفاصيل بشكل منفرد لكن في الواقع هي كل واحد مدرك بشكل عام وإجمالي وكامل .

6- الشكل والأرضية Figure and Ground :

أي أن الفرد المدرك يميل إلى تقسيم الموضوعات التي يشاهدها إلى أشكال وأرضيات خلفية لكي تسهل عليه عملية الإدراك فلو لاحظت الشكل التالي فإنك ستجد ازدواجاً في المنظور فلو ركزت على اللون الأسود فستجد في هذه اللوحة صورة كأس أما إذا ركزت إدراكك على اللون الأبيض فسترى وجهين متقابلين . ثم لاحظ الصورة الثانية فلو ركزت على اللون الأسود فستجد صورة لفتاة شابة بينما لو ركزت إدراكك على اللون الأبيض فستجد صورة لعجوز شمطاء .

وعليه فإن الشكل هو الذي يحدد خلفية الصورة وبالعكس قد تحدد الصورة خلفيتها .

